التأويل مثلما أنه وحيد في حقوق الاستخدام. ولما وجد نفسه أمام واقع جديد راح يتساءل مرعوباً ومستنكراً: (من أين أتيت بكل هذه الأمواج المحرقة من النار... من أين أتيت بكل ما تلا ذلك اليوم من دمار..؟ ص 379).

هو يوم تغيرت فيه علاقات الكون من داخل اللغة حيث برزت من النص امرأة ورقية لم يعهدها الرجل من قبل، امرأة ذات دلالات مزدوجة، يصفها رجل النص قائلاً:

(لم تكوني كاذبة
ولا كنت صادقة حقاً
لا كنت عاشقة
ولا كنت خائنة حقاً
لا كنت بنتي
ولا كنت أمي حقاً ـ ص 379)

هي الأنثى وليست الأنثى، هي أنثى في معنى من معانيها وليست أنثى في معنى آخر، هي التي يعهدها وهي ما لم يعهد.

إنها أنثى ولا شك، غير أنها أنثى جديدة، أنثى تعرف اللغة وتتقن الكتابة. وهذا هو ما استجد فيها وأخلفها عن عهد الفحل بها.

وهنا يحدث التغيير في العلاقات فيكتشف الرجل أن قواعد اللعبة ليست كما كانت من قبل (نسينا من منا القط ومن منا الفأر ص 280).. (لقد نسيت عيناك الحديث إليّ لم أعد أعرف منك رموزك الهيروغليفية ـ ص374).

تتحول اللغة هنا إلى مفاجأة سحرية تصدم راحة الرجل وتهشم ثقته في نفسه وفي فهمه لدلالات اللغة وتصبح رموزاً هيروغليفية لا يعرف معها هل المرأة كاذبة أم صادقة وهل هي عاشقة أم خائنة. وهنا ينهار